افريقيا وقضية فلسطين

محمد شهير العبسة

في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٦٣، عقدت أول قمّة افريقية في العاصمة الاثيوبية، أديس ابابا، حيث أُعلن عن انشاء منظمة الوحدة الافريقية، منظمة تضمّ جميع الدول الافريقية المستقلة، التي كان عددها، في ذلك الوقت، ٣٩ دولة. وعقدت المنظمة أول مؤتمراتها في السنة اللاحقة، في القاهرة؛ ثمّ تتالت الدورات بانتظام، باستثناء سنة واحدة. وفي العام ١٩٨٨، انقضى ربع قرن على اقامة منظمة الوحدة الافريقية، حاولت الدول العربية، خلاله، بنجاح نسبي، كسب القارّة الى جانب القضية الفلسطينية، وأفلحت، على الرغم من معارضة بعض الدول الافريقية، في ادراج قضايا عربية أخرى على جدول أعمال اجتماعات المنظمة الى جانب الصراع العربي ـ الاسرائيلي. واليوم، يبلغ عدد الدول الافريقية في المنظمة أكثر من خمسين، تشكّل ثقلاً سياسياً واضحاً على الساحة الدولية؛ وتتعاظم أهمية الصوت الافريقي في المحافل الدولية مع تبنّي منظمة التحرير الفلسطينية للخيار السياسي. وفي الصفحات التالية، نستعرض المواقف الافريقية من القضية الفلسطينية.

المواقف الافريقية من قضية فلسطين قبل العام ١٩٦٧

عندما طرح موضوع تقسيم فلسطين على الجمعية العامة للأمم المتحدة، كانت هناك دولتان افريقيتان مستقلتان، اضافة الى مصر، هما ليبيريا واثيوبيا. في البداية، كان موقف ليبيريا قريباً من الموقف العربي. فقد قدّم مندوبها مذكرة الى وزارة الخارجية الاميركية، عارض فيها قرار التقسيم. وذكر انه من حق كل شعب ان يقرّر مصيره السياسي، وان يحافظ على أراضيه وكيانه من أي اعتداء، وان مشكلة المشرّدين في اوروبا لا علاقة لها، اطلاقاً، بانشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين[١]. الّا ان الروابط التاريخية بين الولايات المتحدة الاميركية وليبيريا فعلت فعلها، فتغيّر الموقف الليبيري الى مؤيد للتقسيم. وعندما أُقيمت اسرائيل، كانت ليبيريا ثالث دولة تعترف بها.

سعت اسرائيل، منذ انشائها، الى مواجهة المقاطعة العربية، السياسية والاقتصادية، بالتوجّه الى دول العالم الثالث لتسويق بضائعها في اسواقها، وللحصول على تأييدها السياسي في الأروقة الدولية. وكان دخول اسرائيل افريقيا متيسّراً، بحكم تقاسم النفوذ في دول القارة بين الدول الغربية، ووجود اسرائيل في افريقيا أمر مناسب للحلفاء الغربيين، لأنها، في النهاية، «ورقة في صالحهم ضد التيارات الكثيرة التي أمسكت بتلابيب القارة السوداء، سواء أكانت تيارات قبلية، أو شيوعية، أو عسكرية»[٢].

وجاء دخول اسرائيل افريقيا عبر عدة محاور:

○ التفاهم مع النظامين العنصريين، في روديسيا وجنوب افريقيا، وتأمين ما يحتاجانه من أسلحة ومواد استراتيجية أخرى، في اثناء فرض المقاطعة على الأنظمة العنصرية، وتصريف منتجات